مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

عمل المرأة في القطاع غير الرسمي
(أوضاع، أسباب و آثار عمل المرأة في القطاع غير الرسمي)
(مدينة وريف اللاذقية نموذجاً)

الدكتورة نبال الجوراني*

(تاريخ الإيداع 13 / 3 / 2016. قبل للنشر في 15 / 6 / 2017)

□ ملخّص □

تهدف دراسة "عمل المرأة في القطاع غير الرسمي" إلى التعرف على أوضاع ومشاكل النساء العاملات في القطاع غير الرسمي وكذلك أسباب عملهن في هذا القطاع، كما وتهدف إلى التعرف على تطلعاتهن المستقبلية وذلك لتحسين أوضاعهن.

ولتحقيق هذا الغرض من الدراسة تم إجراء مقابلة مع سيدات عاملات في القطاع غير الرسمي اللواتي تتراوح أعمارهن بين 23– 50 سنة ويعملن في مجالي الإنتاج والخدمات. تكونت عينة الدراسة من (20) سيدة من مستويات تعليمية مختلفة يعشن في مدينة وريف اللاذقية. إذ طلب من حالات الدراسة الإجابة عن أسئلة تتعلق بأوضاع عملها آخذة بعين الاعتبار الضغوطات التي تعاني منها العاملة في مجال عملها.

بينت نتائج الدراسة أن النساء (حالات الدراسة) تسهم في تحسين مستوى معيشتهن من خلال عملهن في القطاع غير الرسمي بالإضافة إلى أن قسم منهن يعاني من مشاكل وصعوبات في العمل. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أيضاً دور القطاع الآنف الذكر في تحقيق مستوى من الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي للمرأة العاملة.

توصلت الدراسة من خلال النتائج إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تسهم في تحسين أوضاع العاملات في القطاع غير الرسمي.

الكلمات المفتاحية: القطاع غير الرسمي، المرأة العاملة، النساء

*مدرسة – قسم علم الاجتماع– كلية الآداب– جامعة تشرين– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

Women working in the informal sector (Conditions, causes and effects of women's work in the informal sector) (City and countryside of Lattakia model)

Dr. Nibal Aljourani*

(Received 13 / 3 / 2017. Accepted 15 / 6 / 2017)

□ ABSTRACT □

"Women working in the informal sector," the study aims to identify the conditions and problems of women working in the informal sector as well as the reasons for their work in this sector, and also aims to identify the future aspirations so as to improve their situation.

To achieve this purpose, the study interviews women workers in the informal sector who are between the ages of 23-50 years old and work in the areas of production and services. The study sample consists of 20 women from different educational levels of living in the city and countryside of Latakia. The cases of the study are asked to answer questions about the status of their work, taking into account the pressures faced by working in the field work.

Results of the study shows that women (case studies) contribute to improving their standard of living through their work in the informal sector as well as part of them suffer from problems and difficulties at work. It is also a finding of the study, the role of the aforementioned sector in achieving economic and social independence for worker women. The study results through a set of recommendations and proposals that can contribute to improving the conditions of worker women in the informal sector.

Key words: informal sector, women working, women

*Assistant Professor, Department of sociology, Faculty of Arts Humanities, Tishreen University, Syria.

مقدمة:

كان عمل المرأة التقليدي محصوراً في المنزل، وفي الريف كانت تعمل في الزراعة وتربية الحيوان إلى جانب العمل المنزلي، وظلت تعمل في الزراعة إلى جانب الرجل، ولكن بسبب محدودية المساحة وحجم الملكية الصغير والجفاف لم تعد الأرض مصدراً كافياً لإعالة الأسرة مما أدى إلى هجرة الكثير من الشباب إلى المدينة بحثاً عن فرص عمل جديدة، وبالتالي أصبح العمل خارج المنزل لا يقتصر على الذكور وحسب بل شمل النساء أيضاً، فمع التطور المجتمعي لاسيما انتشار الإعلام الفضائي وتأثير الدعاية والإعلان وارتفاع مستوى تعليم المرأة وكذلك ارتفاع تكاليف المعيشة أصبح الدخل لا يتناسب مع الإنفاق، ونتيجة لذلك لم يعد دخول المرأة إلى ميدان العمل مسألة إرادية أو تعبير عن قناعات فكرية معينة، بل أصبح مسألة ضرورية، الأمر الذي دفع بالكثير من ربات المنازل والفتيات بالخروج إلى سوق العمل للمساهمة في إعالة أسرهن.

إن ارتفاع مستوى تعليم المرأة السورية * أسهم في خروج عدد كبير من النساء إلى العمل خارج المنزل، مما أدى إلى ارتفاع نسبة القوة العاملة النسائية من إجمالي القوة العاملة من 10,7%–21,4% في قوة العمل السورية بين عامي 1970–2002 (المكتب المركزي للإحصاء، وصف سورية بالمعلومات، 2003، 2، 3). هذا يعني أنه أصبح للمرأة مشاركتها الفعالة والمؤثرة في الحياة الاقتصادية، لكن شطراً كبيراً من عمل المرأة يقع في الوظائف المنخفضة الأجر أو غير مدفوعة الأجر كما في الزراعة والمشاريع الأسرية والقطاع الرسمي وغير الرسمي (أبو حلاوة؛ زكزك؛ الساعور، 2008، 7).

وهنا في هذا البحث سيتم التركيز على القطاع غير الرسمي تحديداً والذي قلما نسمع به في حياتنا اليومية وفي الخطاب السياسي في الوقت الذي يشيع تداوله في بحوث الأكاديميين ودراساتهم. أما رجال السياسة فيستعملون مصطلحات مرادفة لهذا المصطلح مثل:" العمل الخاص، العمل الحر، الصناعات الصغيرة" وكلها تعتبر أعمالاً يزاولها الأفراد في إطار الاقتصاد غير الرسمي لملاءمته قدراتهم المادية وإمكاناتهم التنظيمية. ومن أهم السمات التي يتسم بها هذا القطاع هي عدم الحاجة إلى رأسمال كبير لبدء النشاط وعدم وجود موقع ثابت أو مستوى مهارة والافتقار إلى الحماية القانونية من حيث مستوى الأجور أو ظروف وساعات العمل والإجازات والتأمينات وسن العمل وضعف الإنتاجية وانخفاض الأجور بالإضافة إلى استخدام تقنية محدودة، إن هذه السمات لا يشترط توافرها مجتمعة حتى يسمى نشاطاً ما غير رسمي (جلبي، 2001، 60).

ولكن على الرغم من ذلك ترجع أهمية القطاع غير الرسمي في الدول النامية إلى قدرته الكبيرة على خلق فرص عمل، الأمر الذي يساعد في التخفيف من حدة الضغوط الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن تزايد معدلات البطالة في هذه الدول. إنه لمن من الملاحظ في هذا القطاع ارتفاع نسبة الإناث المشتغلات سواء داخل المنزل أو خارجه كالعاملات والبائعات الجائلات والخادمات في المنازل. لكن الحكم على مشاركة العمالة النسائية في سوق العمل لا تتم عن طريق حساب نسبة مشاركة مرتفعة كانت أم منخفضة بل تتم عن طريق معرفة وضعها في سوق العمل والظروف المحيطة بها وكذلك المواقع التي تشغلها المرأة في سوق العمل، وهل تعمل كل الوقت أم جزء الوقت؟ وهل تعمل بشكل دائم أم بشكل مؤقت؟ (Fagan؛ O'Reilly، 1999, 370–371). إذ نجد كثير من النساء قد دفعتهن الحاجة إلى العمل تحت ظروف قاسية وبأجر زهيد لا يسد رمق العيش.

***تبين المصادر بأن نسبة معرفة القراءة الكتابة عند الإناث في الجمهورية العربية السورية قد وصلت إلى 78,7% من مجموعهن عام 2002 بعد أن كانت 26% في عام 1970، ووصلت نسبتهن في مرحلة التعليم الجامعي إلى 46% من مجموع الإناث عام 2002.**

لكن رغم هذه الظروف يمكن القول أنه من أهم نتائج عمل المرأة هو تحسين دخل الأسرة والمساهمة بالإنفاق والإعالة إلى جانب الزوج وكذلك المساهمة في صنع القرار الأسري، إضافة إلى ما يحمله العمل من فائدة معنوية بزيادة وعي المرأة وتوسيع دائرة إطلاعها وثقافتها ومعارفها، وتنمية وعيها بأهميتها من خلال استقلالها الاقتصادي وأهمية دورها كفرد فاعل ومنتج في المجتمع (الناقولا، 2011، 11، 12).

من هنا تتجلى ضرورة تسليط الضوء على عمل المرأة في القطاع غير الرسمي أي وضعها في سوق العمل وأنماط عملها وكذلك معرفة الآثار الاقتصادية والاجتماعية لعمل المرأة بالإضافة إلى معرفة المشكلات التي تعاني منها في هذا القطاع.

أهمية البحث وأهدافه:

تعود أهمية بحث "عمل المرأة في القطاع غير الرسمي" إلى محدودية الدراسات العلمية المحلية حول أوضاع عمل المرأة في القطاع غير الرسمي ونتائجه على وجودها الاقتصادي والاجتماعي داخل أسرتها، بالإضافة إلى أن زيادة الأعباء المادية وارتفاع الأسعار قد دفع المرأة للعمل في القطاعات غير الرسمية وبظروف سيئة وذلك لتحقيق التوازن بين دخل الأسرة وهذا التضخم في الأسعار.

الأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها هي كالتالي:

1) التعرف على أوضاع حياة العاملات في القطاع غير الرسمي.
2) التعرف على أوضاع عمل المرأة في القطاع غير الرسمي.
3) التعرف على أسباب عمل المرأة في القطاع غير الرسمي.
4) التعرف على أهم الآثار الاقتصادية والاجتماعية لعمل المرأة في القطاع غير الرسمي.
5) التعرف على التطلعات المستقبلية للنساء العاملات في القطاع غير الرسمي وتحسين أوضاعهن.

فروض البحث:

صيغت الفرضيات على شكل أسئلة:

1) ما هي أوضاع حياة العاملات في القطاع غير الرسمي؟
2) ما هي أوضاع عمل المرأة في القطاع غير الرسمي؟
3) ما هي أسباب عمل المرأة في القطاع غير الرسمي؟
4) ما هي نتائج عمل المرأة في القطاع غير الرسمي على حياتها داخل أسرتها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية؟
5) ما هي التطلعات المستقبلية للنساء العاملات في القطاع غير الرسمي؟

الدراسات السابقة:

دراسة (كشك؛ خليل، 2001) وهي دراسة ميدانية حول الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على عمل النساء في القطاع غير الرسمي والمشاكل التي تصادفهن وآليات مواجهة تلك المشاكل في ثلاثة أحياء شعبية بمدينة

القاهرة فضلاً عن مدينة إقليمية في صعيد مصر. حاولت هذه الدراسة أن ترصد أوضاع حياة العاملات في القطاع غير الرسمي ونتائج عمل المرأة في هذا القطاع على مستوى إعادة إنتاج الأسرة المعيشية ومكانتها في المنزل وفي وعيها ببعض جوانب الوجود الاجتماعي والحياة العامة، فجاءت النتائج على النحو التالي: يتسم عمل المبحوثات بالخصائص التالية: الجمع بين عملين نتيجة انخفاض عائد العمل، كما وتؤدي الأوضاع الحياتية المتدهورة للعاملات إلى دخولهن سوق العمل، وإلى عملهن لساعات طويلة وكذلك إلى القبول بأوضاع عمل شاقة وصعبة. كما لوحظ أن معظم المبحوثات أميات، كما أن معظمهن يعمل لساعات طويلة ويتعرضن لمطاردات البلدية والصحة وبلطجية الأسواق. وكنتيجة نهائية توصل البحث إلى أن المرأة العاملة تسهم بعملها في توفير تكلفة الوجود الاجتماعي لأسرتها في غالبية الأسر.

دراسة هانسن (Hansen, 1980) عن قضية تطور القطاع غير الرسمي الحضري والتي تم فيها إتباع المنهج الأنثروبولوجي لدراسة النساء العاملات في القطاعات غير الرسمية دراسة متعمقة في إحدى ضواحي لوساكا بزامبيا. وقد توصلت الدراسة إلى أنه ثمة عوامل اجتماعية واقتصادية تدفع بالنساء إلى العمل في القطاع غير الرسمي، كما أن عملها داخل الوحدة المعيشية يمكنها من أداء أدوارها داخل الأسرة.

وفي دراسة ميدانية لزكزك (2008) عن عمل المرأة في القطاع الخاص غير المنظم توصلت الدراسة إلى أن قطاع العمل غير المرخص هو وجهة العمل الرئيسية للنساء اللواتي لم يحصلن على تعليم كافٍ. تتركز فئات الرواتب للنساء العاملات في القطاع غير الرسمي في الفئات الدنيا وفوق الدنيا وهي رواتب لا تكفي وبخاصة مع ارتفاع الأسعار الراهن. كما وبينت الدراسة أن النساء العاملات في القطاع الآنف الذكر تحيط بهن مخاطر عديدة أبرزها عدم الاستقرار والأجور المنخفضة والإرهاق في العمل والتحرش، بالإضافة إلى ذلك تعتبر الحاجة المادية هي الدافع الأساسي لعمل النساء في القطاع غير المنظم، كما وتنخفض نسبة الوعي بالحقوق الأولية للعاملة بين العاملات في القطاع غير المنظم.

أما دراسة الساعور (2008) حول عمل المرأة غير المأجور في الأعمال المنزلية والحيازات الزراعية لحساب العائلة في دمشق وريفها. هدفت الدراسة إلى رصد واقع النساء في مجال العمل المنزلي والعمل الزراعي في الريف لحساب العائلة ورصد ساعات العمل التي تنفقها المرأة في هذا المجال وكذلك المشكلات والمخاطر التي تواجهها. لقد توصلت الدراسة إلى أن معظم النساء تمضي ساعات طويلة في العمل المنزلي تصل إلى 12 ساعة يومياً بدون مقابل. كما وتقوم بدور رئيسي في الأعمال المنتجة بالزراعة وتربية الحيوانات والمهن التقليدية لحساب العائلة، إضافة إلى الأعمال المنزلية، كما وأشارت الدراسة إلى أن النساء تسهم في تحسين مستوى معيشة أسرهن من خلال العمل المنزلي والعمل في الحقل ورعاية الحيوانات. فضلاً عن ذلك تعاني تلك النساء من الأمية وتدني مستوى التعليم ويرزح قسم منهن تحت تأثير وسطوة العادات والتقاليد التي تعتبر أن الدور الرئيسي للمرأة هو في خدمة العائلة والزوج وإنجاب الأطفال، بالإضافة إلى ذلك يشعر قسم منهن بعدم الرضا لعمل لا يحقق أي استقلال مادي ويعرضهن لمشكلات صحية ونفسية واجتماعية.

ويمكن القول أن هذه الدراسة المقدمة تتقاطع مع الدراسات السابقة كونها تركز على عمل المرأة في القطاع غير الرسمي مع محاولة رصد المشكلات التي تعاني منها المرأة من خلال عملها في هذا القطاع ونتائج عملها على صعيد استقلالها الاقتصادي والاجتماعي في الأسرة. واختلفت هذه الدراسة عن بعض الدراسات الآنفة الذكر في أنها دراسة

محلية موجهة إلى النساء اللواتي يعملن لدى الغير بأجر أو لحسابها الخاص في أعمال إنتاجية وخدمية في مدينة وريف اللاذقية وليس النساء اللواتي يعملن بدون أجر في الأعمال المنزلية والحيازات الزراعية كما في دراسة الساعور.

وقد تمت الاستفادة من الدراسات السابقة في بناء تصور مبدئي عن البحث، بحيث تمت الاستفادة من هذه الدراسات في اختيار منهج الدراسة وإعداد أداة البحث وطريقة سحب العينة.

المفاهيم والمصطلحات العلمية

- **القطاع غير الرسمي:** يعرف Smith Philip القطاع غير الرسمي على أنه" إنتاج السلع والخدمات القائم على أساس السوق سواء كان إنتاجاً مشروعاً أو غير مشروع والذي يتجنب الكشف عنه في التقديرات الرسمية للناتج الداخلي الخام" (الشرقاوي، 2006، 15).
- ويعرف مكتب الإحصاءات الرسمية في المملكة المتحدة القطاع غير الرسمي على أنه "مجموع الأنشطة الاقتصادية التي يتولد عنها عناصر دخل لا يمكن قياسها من مصادر الإحصاءات الرسمية والمناط بها عادة وضع مقاييس الدخل القومي والناتج القومي" (أندراوس، 2005، 15).

في ضوء من تقدم يمكن اقتراح تعريف للقطاع غير الرسمي بأنه "مجموع الأنشطة الإنتاجية والخدماتية والمالية التي تحقق دخلاً لا يخضع للضريبة ولا للرقابة ولا يحتسب في مجمعات المحاسبة الوطنية".

- **المرأة العاملة:** هي المرأة اتي تزاول عملاً ما لقاء أجر مادي مدفوع لها (حسون، 1993، 116).
- **أوضاع حياة العاملات في القطاع غير الرسمي:** ويقصد به التعرف على الخصائص الديموغرافية لعينة البحث (توزيعهم حسب العمر– مكان الإقامة– الحالة التعليمية– الحالة الزواجية– حجم الأسرة– عمل الزوج– عمل الأب).
- **أوضاع عمل المرأة في القطاع غير الرسمي:** ويقصد به المدة الزمنية التي تقضيها المرأة في العمل والعائد منه والمشكلات التي تعاني منها في علاقتها مع أرباب العمل.
- **آثار عمل المرأة في حياتها داخل أسرتها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية:** نتائج عمل المرأة على استقلالها الاقتصادي وعلى دورها داخل أسرتها ومكانتها وحريتها في اتخاذ القرار.

مجالات البحث:

1 –**المجال المكاني:** تحدد المجتمع الأصلي للدراسة بمدينة وريف اللاذقية.

2 –**المجال البشري:** يتمثل المجال البشري لمجتمع البحث بالنساء العاملات لدى الغير بأجر نقدي أو لحسابها الخاص سواء في مجال الإنتاج أو في مجال الخدمات.

3 –**المجال الزماني:** عام 2017.

منهجية البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لأنه يتناسب مع طبيعة المعلومات المراد الحصول عليها، وذلك عن طريق استخدام مقابلة شفهية، حيث تمت مقابلة النساء والحديث معهن بلغة مناسبة وقريبة من بيئتهن.

وقد تكون مجتمع الدراسة من مجموعة من النساء العاملات في القطاع غير الرسمي في مدينة وريف اللاذقية والبالغ عددهم (20) امرأة وتم الاعتماد على عينة مقصودة نظراً لصغر حجم المجتمع الأصلي.

النتائج والمناقشة:

أولاً: أوضاع حياة العاملات في القطاع غير الرسمي:

فيما يلي سيتم استعراض الخصائص الديموغرافية لعينة البحث (توزيعهم حسب العمر– مكان الإقامة– الحالة التعليمية– الحالة الزواجية– حجم الأسرة– عمل الزوج– عمل الأب).

1 ـ **العمر**: إن غالبية أفراد العينة هم من النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين 23–50 والتي تبلغ 85% من عينة الدراسة (متزوجات ماعدا 3 مبحوثات فقط) وكما نرى أن توزع النساء بين هاتين الفئتين العمريتين يوضح مدى حاجة السيدة للعمل في هذه الفئة العمرية أكثر من أي فئة عمرية أخرى، حيث تزيد هنا أعباء ومطالب النساء سواء أكانت متزوجة ولديها أطفال أو لم يسبق لها الزواج وتستعد لمواجهة أعبائه.

2 ـ **مكان الإقامة:** إن أغلب المبحوثات يقطن في الريف حيث تبلغ نسبتهن 70% فقط من الأسر المبحوثة، في حين أن 20% منهن هم من سكان مدينة اللاذقية.

3 ـ **الحالة التعليمية:** لقد لوحظ أن غالبية المبحوثات هن من المتعلمات وقد حصلن على شهادات دراسية، حيث بلغت نسبة النساء اللواتي حصلن على الشهادة الجامعية 50% من أفراد العينة. في حين تساوت نسبة النساء اللواتي يحملن شهادة المعهد المتوسط أو الشهادة الإعدادية أو الشهادة الثانوية والتي بلغت على التوالي 15% من أفراد العينة. مبحوثة واحدة فقط تعلمت القراءة والكتابة من خلال التحاقها بدورات تابعة للاتحاد النسائي.

من الملاحظ ارتفاع نسبة النساء اللواتي حصلن على الشهادة الجامعية ويعملن في القطاع غير الرسمي، هذا إن دل على شيء فإنه يدل على قلة وجود فرص عمل في الوظائف الحكومية وبالتالي تجد الفتاة أن العمل الحر هو الملاذ الوحيد لها الذي يحقق لها عائداً يساعدها نوعاً ما في تلبية احتياجاتها وفي تحقيق الاستقرار الاقتصادي لها. إن هذه النتيجة تتنافى مع نتيجة الدراسة الميدانية لسوسن زكزك عن عمل المرأة في القطاع الخاص غير المنظم والتي توصلت فيها إلى أن قطاع العمل غير المرخص هو وجهة العمل الرئيسية للنساء اللواتي لم يحصلن على تعليم كافٍ (زكزك، 2008، 41).

4 ـ **الحالة الزواجية:** يتوزع أفراد العينة بين متزوجة (55%) وعازبة لم يسبق لها الزواج (45%). إن تقارب النسبتين السابقتين يوضح ارتفاع حجم المسؤوليات وتدهور الحالة المعيشية للمرأة المتزوجة والعازبة على السواء وكذلك الأعباء الملقاة على عاتقهما.

5 ـ **حجم الأسرة:** لقد لوحظ ارتفاع عدد أفراد أسر المبحوثات، حيث بلغ نسبة الأسر كبيرة الحجم (6–10 أفراد) 60% من مجموع الأسر، بينما تمثل الأسر التي تتكون من 4 أفراد والأسر التي ليس لها أطفال 20% على التوالي من الأسر المبحوثة.

6 ـ **عمل الزوج:** إن أغلب أزواج المبحوثات ينتمون إلى الطبقات الكادحة، إذ نجد أن نحو 63% من مجموع أزواج المبحوثات هم مزارعون أو موظفون في الوظائف الحكومية. في حين 36% من الأزواج يعملون في المجال العسكري.

7 ـ **عمل آباء المبحوثات:** تبين أن أغلب آباء المبحوثات هم موظفون ومزارعون بنفس الوقت والذين بلغت نسبتهم زهاء 66,66%، في حين أن 33,33% من الآباء هم عاطلون عن العمل بسبب المرض.

ثانياً: أوضاع عمل المرأة في القطاع غير الرسمي:

1 -**أنماط العمل:** تتوزع العاملات في القطاع غير الرسمي بين عاملات يعملن في مجال الإنتاج (تزيين سيدات، تلبيس الأواني بمواد الزينة، بيع مواد تنظيف، حياكة الصوف، خياطة، شك بدلات عرائس) والتي بلغت نسبتهن حوالي 30% من النساء (حالات الدراسة)، وعاملات في مجال الخدمات (بيع قرطاسية وألعاب أطفال، مستخدمة في روضة، بيع فروج، تدريس خصوصي في المنزل، بيع في محل ملابس، وشم عرائس عند مزينة للسيدات، بيع أدوات تجميل، جليسة أطفال) والبالغة نسبتهن نحو 70% من أفراد العينة سواء أكن يعملن لحسابهن الخاص أو يعملن لحساب الغير بأجر نقدي.

2 -**أوضاع العمل:** أثبتت الدراسة الميدانية، ومن خلال مقابلة حالات الدراسة (العاملات في القطاع غير الرسمي) أن المرأة العاملة بهذا القطاع تواجه مشكلات أهمها طول ساعات العمل، حيث تعاني جميع النساء المبحوثات من يوم عمل شاق وطويل والذي يتراوح بين 5–10 ساعات يومياً. بالإضافة إلى ذلك تجمع ربع المبحوثات (25%) بين عملين (مثلاً الزارعة وحياكة الصوف، التدريس الخصوصي في المنزل ومهنة حرفية) وهذا من شأنه أن يزيد الضغط على المرأة التي باتت تعاني من صراع في الأدوار الملقاة على عاتقها. أضف إلى ذلك أن 30% من أفراد العينة يشكو من عدم وجود المكان المناسب للعمل، فقسم كبير منهم يعمل في غرفة داخل المنزل مخصصة للطعام والجلوس والنوم.

3 -**انخفاض عائد العمل:** بشكل عام لوحظ انخفاض عائد العمل لدى كثير من أفراد العينة، إذ أن نسبة كبيرة منهن والبالغة 85% من مجموع المبحوثات يتراوح أجرها الشهري بين 5 آلاف– 20 ألف سواء أكانت تعمل بمجال الإنتاج أو بمجال الخدمات. فقط 15% من مجموع العاملات يحصلن على أجر شهري يتراوح بين 30 ألف–40 ألف.

من هنا يتبين أن معظم النساء (أفراد العينة) يعانين من انخفاض في الأجر لا يتناسب مع الساعات الطويلة التي تقضيها المرأة في مكان العمل. وهذا بدوره يزيد الضغط غلى النساء وقد يدفعها لأن تجمع بين عملين في آن واحد.

ثالثاً: أسباب عمل النساء في القطاع غير الرسمي:

توضح البيانات الميدانية للدراسة أن مسؤولية إعالة الأسرة كان من بين الأسباب الرئيسية وراء انضمام المرأة للعمل بالقطاع غير الرسم ي، فالعمل أصبح ضرورة ملحة لتوليد عائد مادي إضافي مع وجود فجوة كبيرة بين ارتفاع تكاليف المعيشة وتكاليف التعليم (دروس خصوصية) من جهة وبين ما يحصل عليه معيل الأسرة من أجر شهري من جهة أخرى.

إحدى المبحوثات (25 عاماً– جامعية– مخطوبة تعمل في وشم العرائس في صالون للحلاقة النسائية كما وتعطي الدروس الخصوصية) تعيش مع أسرتها المكونة من 5 فتيات و 3 أولاد، الأب موظف والأم ربة منزل. الأخ الأكبر متزوج وعسكري ويعمل بالتمديدات الصحية في أوقات الإجازات. أما الأخ الأصغر في الصف العاشر يعمل بمطعم. ويعمل الأخ الثالث كبائع متجول وهو في الصف التاسع. والأخوات لسن أفضل حالاً من إخوانهن، أكبرهن تدرس في الجامعة أما الأصغر فتحمل الشهادة الثانوية وكلتيهما تساعدان الأسرة من عائد الدروس الخصوصية. أما الأخت الأخرى فهي متزوجة. أصغر الفتيات هي في الصف الأول الابتدائي.

تعمل المبحوثة بين 5–6 ساعات يومياً وأحياناً أقل (عدد ساعات العمل يتعلق بعدد الزبائن) وتحصل المبحوثة شهرياً على 6000 ليرة سورية لقاء عملها وهذا قابل للزيادة حسب الزبائن الذين يترددون على المحل. بالإضافة إلى

ذلك تحصل المبحوثة على زهاء 9000 ليرة من الدروس الخصوصية التي تقوم بها في المنزل. وما تحصل عليه المبحوثة تساعد فيه الأسرة خصوصاً بعد مرض والدها. وفي هذا السياق ذكرت المبحوثة: "أنا بشكل عام كنت بحب الرسم ومرة كنت عم ارسم وشافتني الكوافيرة وقالتلي إذا بشتغل عندا وصرت اتدرب بالبيت واشتغلت عندا. راتب أبي بعد ماتقاعد (بسبب المرض) مخصصين و للبيت ومصروف كل بنت عليها والمصاري اللي باخدا بصرفا على حالي، أحياناً إذا اتضايقنا وماما مامعا بساعدا والشهر اللي بشتغل فيه زيادة بساعد بالبيت لأنو كل شي غالي".

وعن أسباب عمل المبحوثة قالت: "بعد مرض الوالد مصروفنا كبر وحسيت أنو الماما متضايقة من المصروف فصرنا نشتغل ونساعدا".

مبحوثة أخرى (26 سنة– جامعية– متزوجة ليس لديها أطفال– زوجها يدرس علم الاجتماع ويعمل بشركة MTN– تعمل بتلبيس الأواني بمواد الزينة وتقوم بتدريس الدروس الخصوصية– تسكن في مدينة اللاذقية). تحصل المبحوثة على راتب شهري وقدره 20 ألف ليرة من التدريس كما وتحصل أيضاً على ما يقارب 20 ألف ليرة من مهنة تلبيس الأواني بمواد الزينة. تعمل يومياً حوالي 8 ساعات. وهي غير راضية عن عملها الذي يكتنفه الكثير من الصعوبات والضغوط من قبل صاحب العمل الذي (كما تقول) يستغل عماله بخصم جزء من أتعابهم ولا يحصلون على ما يبذلونه من جهد.

أما عن أسباب عملها ذكرت المبحوثة: "جوزي يتيم ماعندو شي وأبوه متزوج وبيتنا بالأجار وأنا كتير بزعل عليه لأنو قد ماشتغل الراتب قليل، هوي مابيريد أنو اصرف من راتبي وبيقلي اشتري دهب وصمديه. وإذا شفتو مضغوط أكيد مارح قصر معو".

وكمثال آخر لدينا مبحوثة (32 سنة–حاصلة على الشهادة الإعدادية– متزوجة من مزارع ولديها طفلان– تعمل في محل لبيع الفروج– وتسكن في الريف). تحدثت المبحوثة عن أسباب عملها قائلة: "مصروفنا كبير بالبيت وعندي دفع قسط روضة لابني، فقلت أنو لازم اسعى لحتى حسن وضعي، بشتغل عند قريب إلى كل يوم حوالي 8 ساعات وباخود 20 ألف بالشهر، هدا الشغل أحسن من حاجة العالم بطلّع مصروفي كل يوم لأنو مافي راتب بالبيت".

مبحوثة أخرى (50 سنة– متزوجة وليس لديها أطفال– زوجها يعمل كضابط في الجيش– تعمل في الخياطة في غرفة بالمنزل– تحصل على حوالي 30– 40 ألف شهرياً). لقد تعلمت مهنتها من خلال دورات تابعة للاتحاد النسائي كما وتعلمت حياكة الصوف والتطريز، والتحقت أيضاً بدورة لمحو الأمية وتعلمت القراءة والكتابة. عن أسباب عملها قالت: "كنت فكر دائماً كيف ممكن ساعد زوجي بمصروف البيت خاصة إنو بيتنا بالأجار وكل شي غالي، فتعلمت الخياطة بالاتحاد النسائي وكنت كتير نشيطة شاركت بعروض وكانت كلها كويسة وتعلمت شغل الصوف والتطريز".

رابعاً: الآثار الاقتصادية والاجتماعية لعمل المرأة في القطاع غير الرسمي:

من أهم نتائج عمل المبحوثات في القطاع غير الرسمي على استقلالها الاقتصادي وعلى موقعها من أسرتها المعيشية أن العمل يحقق لها عائداً لا بأس فيه يساعدها على مواجهة تكاليف حياتها وحياة أسرتها، ولقد لوحظ أنه بعد عمل النساء (موضوع الدراسة) قد تحسن إنفاق الأسرة على التغذية وعلى لوازم أفراد الأسرة، كما وتبين أن 90% من النساء المبحوثات يحقق لهن العمل بالدرجة الأولى الاستقرار الاقتصادي وتحقيق الذات والمكانة الاجتماعية. في حين وجد أنه فقط 10% من المبحوثات يحقق لهم بالدرجة الأولى المكانة الاجتماعية ويساهم في ملئ أوقات الفراغ، وهذا يتفق مع دراسة اجتماعية ميدانية عن عمل المرأة توصلت تلك الدراسة إلى أنه فقط 35% من النساء العاملات يعملن من أجل تحقيق مكانة اجتماعية (حسون 1993، 131).

وهذا يجد تفسيره في أن هذه النسبة من النساء هن متزوجات ولم يرزقن بأطفال لذلك فهن بحاجة للعمل لملئ أوقات فراغهن ولتكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين أكثر من حاجتهن له كمصدر رزق.

لقد تمتعت النساء المبحوثات بعد عملهن بمكانة أفضل داخل الأسرة، حيث أصبحت تشارك في اتخاذ القرار مع الزوج أو مع الأهل وقد أكسبها العمل قيمة ومكانة اجتماعية في أسرتها أكثر من السابق.

وفيما يلي سأستعرض أمثلة توضح آثار عمل النساء متزوجات كن أم عازبات من الناحية الاقتصادية والاجتماعية:

إحدى المبحوثات تعمل في صالون لتزيين السيدات ذكرت: "قبل الشغل كان يلزمني كتير شغلات ماكنت أطلب لأنو كان مصروفنا كبير بس هلق حسيت إني مستقلة اقتصادياً صرت بشتري كل شي بدي إياه من مصروفي، حتى إذا احتجنا غرض للبيت منتشارك بحقو كلنا، مثلاً اتشاركنا كلنا بحق غسالة وجبناها". وعن وجودها الاجتماعي في الأسرة بعد عملها قالت: "بحس إنو كلمتي مسموعة وكل شي بدي إياه بيصير حتى إذا بدي اعطي رأيي بشي الكل بيسمعني وبيناقشني".

وفي هذا السياق قالت أخرى: "بالأول كان عنا ضغط اقتصادي واجاني شغل بالستراس تغيرت حياتنا ولقينا فرق، إذا اشتهينا فينا نروح على كافتريا ونشرب قهوة أو ناكول شي".

وقالت سيدة أخرى وهي تعمل في محل لبيع الفروج: "هلق صار فيني ادفع قسط الروضة وبعبي وقت فراغي أحسن ماروح لعند الجيران واتسلى هون وهون".

كما وتحسن إنفاق المبحوثة على الحياة المعيشية للأسرة وفي هذا الإطار قالت: "تحسن مستوى معيشتي كنا كل 3 أسابيع ناكول فروج وقليل مانشتري فواكه، بس بعد ماشتغلت صرنا ناكول فروج كل أسبوع وصرت اشتري كل فترة فواكه واعطي أولادي مصروف كل يوم. قبل ماكان فيني أعطيهون مصروف كل يوم".

وكذلك ذكرت أخرى (45 سنة- متزوجة من مزارع ولديها طفلان- حاصلة على الشهادة الإعدادية- تعمل بحياكة الصوف في المنزل بالإضافة إلى العمل الزراعي- تعيش في الريف- تحصل شهرياً على 20 ألف ليرة سورية): "بعد ماتوفرت المادة صار فيني اشتري أكل وشرب أكتر، قبل شغلي كنت اشتري لحمة مرة كل أسبوعين أو حتى كل 3 أسابيع هلق صرت أشتري لحمة كل أسبوع مرة وكمان زاد استهلاكنا للفواكه أكتر، يعني صرنا نشتري أكتر من نوع فواكه متل موز وتفاح أسبوعياً، كمان اشتريت أدوات منزلية، وإذا نقص اللولاد دروس خصوصي بعطيهون مصاري، قبل الشغل كنت إلغي بعض الدروس لأنو ماكان معنا مصاري".

مبحوثة أخرى (30 سنة- غير متزوجة- حاصلة على دبلوم في اللغة العربية- تعيش في أسرة مؤلفة من الأب والأم و7 أخوة انفصلوا عن الأسرة بسبب الزواج وهي تعيش الآن مع والديها وأختها الصغرى)

تقوم المبحوثة بإعطاء الدروس الخصوصية لطلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية بمعدل 9 ساعات يومياً ماعدا عطلة الصيف والتي تنخفض فيها ساعات الدروس بسبب العطلة. ولقد خصصت المبحوثة غرفة في المنزل لهذا الغرض وتحصل لقاء ذلك على زهاء 40 ألف ليرة سورية شهرياً.

وعن آثار عملها قالت: "قبل ماشتغل كان مصروفي كلو من أهلي وماكان فيني اشتري أي غرض يعجبني لأنو فيه بالبيت غيري بحاجة للمصاري أكتر مني وخاصة أنو البابا مريض ولازمو أدوية بشكل دائم وبتعرفي الدوا بيكلف كتير، بعد ماشتغلت صار وضعي أفضل بكتير يعني إذا اشتهيت شي بجيبو إلي ولأختي وإمي حتى لو كان غالي

وصرت طبعاً اهتم بحالي أكتر كان وجهي بحاجة لعناية طبية وطبعاً كلفني منيح ودفعت وهدا الشي ماكان فيني اعملو من قبل لأنو ببساطة ماكان معي".

وعن الميزات التي حققها لها العمل اجتماعياً في الأسرة قالت: "بحس حالي إنو صار إلى أهمية وكلمة بالبيت وإنو الكل بيحترمني وبيقدرني أكتر".

وأضافت زميلة لها في نفس المجال قائلة: "قبل مااشتغل كنت فكر كيف بدي جيب شغلة وكيف بدي اطلبا من أهلي وفيه حدا تاني أحق مني فيها (أختي المريضة) وخاصةً إنو صار عمري 25 سنة وصار لازم اعتمد على حالي. بعد مااشتغلت صرت حس بمسؤوليتي تجاه البيت وآخد حذري من استخدام المي والكهربا والغاز لحتى مانصرف كتير وصرت خبي مصاري للمستقبل بلكي ارتبطت بشخص امكانياتو ضعيفة". كما ويحقق لها العمل مزيد من ثقة بالنفس والمكانة الأفضل في الأسرة وفي القرية وبين الأقارب.

وذكرت مبحوثة أخرى تعمل في الخياطة عن آثار عملها قائلة: "بعملي اتحسن وضعي كتير صرت انزل عالسوق وجيب كل حاجاتي واشتري كل شي بدي إياه حتى الأكل والشرب صار أحسن كنا ناكول مرة كل أسبوعين لحمة أو فروج هلق صرنا ناكول مرة كل أسبوع والفواكه كمان صرنا ناكلا أكتر من الأول".

مماسبق يتضح أن الغالبية العظمى من النساء العاملات ينفقن القسم الأكبر من دخلهن على الأسرة ويسهمن بتحسين معيشتها لأن دخل الزوج أو الأب وحده لايفي باحتياجاتها، لذلك يأتي دخل العاملة ليدعم ميزانية الأسرة وليزيح عبء معين عن معيل الأسرة سواء أكان الزوج أن الأب، فبعمل المرأة تحسن إنفاق الأسرة على الطعام (اللحوم والفواكه) وعلى تكاليف تعليم الأطفال (بالنسبة للعاملات المتزوجات). بالإضافة إلى ذلك أصبحت المرأة تشارك في القرار الأسري كما وتعززت مكانتها الاجتماعية في الأسرة. من الواضح أن المرأة أصبحت أكثر وعياً بظروف حياتها فهي تسعى جاهدة لكي تحقق استقلالاً اقتصادياً عن الزوج وتحسن مستواها الاقتصادي ولتحقق مكانة أفضل في أسرتها بل وفي محيطها الاجتماعي.

خامساً: التعرف على تطلعات النساء العاملات في القطاع غير الرسمي للمستقبل وتحسين أوضاعهن:

وعن تطلعات النساء العاملات للمستقبل لوحظ أن 65% من النساء المبحوثات عبرت عن رغبتها في الحصول على رأس مال لتوسيع عملها أو للقيام بمشروع صغير أملاً منها في الوصول إلى وضع اقتصادي أفضل.

وفي هذا السياق قالت إحداهن: "أنا بتمنى يكون معي مصاري لحتى اشتري محل فروج لحالي ويكون عالطريق وبحلم بمحل سمانة جنب محل الفروج".

أما أخرى فأضافت: "حابة طور شغلي بالستراس واعمل مشروع صغير أنا وزوجي وافتح محل لعرض الإنتاج منشان تتحسن حياتنا وتتغير لأنو مابدي اشتغل عند معلم يتحكم فينا ويسمّعنا حكي ومافيني اتركوا لأني بحاجة لمصاري، كمان بتمنى أنو افتح معهد وعلم فيه لأنو العلم والتعليم هو سلاح بايد البنت هيك علمونا أهلنا".

وقالت مبحوثة أخرى: " أنا بشتغل بغرفة بالبيت مناكول ومنام ومنستقبل ضيوف فيها بتمنى لو معي رأسمال لحتى وسع شغلي ويكون عندي غرفة بشتغل فيها وعلم بنات الخياطة ويصيروا أصحاب مهنة وشاطرين متلي".

وأضافت أخرى: "بحب بيوم من الأيام إني زيد شغلي ووسعوا أكتر، يعني بتمنى اعمل مشروع صغير متل مشغل وحط فيه ماكينتين حياكة صوف واشتغل وزيد رأس مالي".

الاستنتاجات والتوصيات:

بعد استعراض النتائج النهائية للدراسة الراهنة، توصي الدراسة ببعض المقترحات التالية:

1) العمل على توفير فرص عمل للنساء الحاصلات على شهادات جامعية بما يتناسب مع اختصاصاتهم.

2) أن يكون هناك تأمين للعاملات اللواتي يعملن في قطاع غير رسمي، بحيث تعمل السيدة دون شعور بالقلق على حياتها وحياة أسرتها بعد خروجها من العمل لسبب ما.

3) تعيش بعض السيدات في أسر لا معيل لها، بسبب مرض أو وفاة المعيل أو بسبب هجره للزوجة، وما أكثر الرجال الذين يهجرون أسرهم استجابة منهم لنزواتهم. وهنا لا تجد المرأة مفراً من العمل في القطاع غير الرسمي وربما بظروف غير مناسبة لتحصيل قوت عيشها وعيش من تعيل، لذا لابد من تحسين ظروف عمل العاملات في القطاع غير الرسمي بشكل يمنع استغلالهن من قبل أرباب العمل ودفع كافة استحقاقاتهن من الأجر الذي يتناسب مع جهودهن، حيث أن الكثير من أرباب العمل يتأخرون في دفع الأجور للعمال دون الخوف من العقوبة أو الجزاء،

4) تسهيل منح النساء قروض صغيرة دون فوائد أو بفائدة محدودة لإقامة مشروعات صغيرة تدر عليهن دخلاً مناسباً والتخفيف من حدة إجراءات إقامة هذه المشاريع، حتى يتيسر لكل سيدة المشاركة في العملية الإنتاجية وبالتالي المشاركة في عملية التنمية الاقتصادية.

5) أقترح في هذا المجال أن يساهم الأشخاص الميسورين ورجال الأعمال في قيام مشاريع إنمائية وذلك لتأمين فرص عمل للسيدات، وبأجور مناسبة، وخاصةً الريفيات منهم اللواتي يعشن في مجتمعات مغلقة وبعيدة عن المدينة، والتي تعتبر (هذه المشاريع) عوناً للنساء الريفيات ومانعاً لهم من السؤال والحاجة.

6) إعادة إحياء بعض الصناعات اليدوية والحرفية القديمة التي تقوم فيها بعض النساء وذلك حفاظاً عليها من الانقراض والاستفادة منها في مجال التصدير، مثل صناعة القش، وصناعة الفخار...

7) تكثيف الجهود نحو نشر المزيد من الوعي المجتمعي عبر وسائل الإعلام التي يجب أن تمارس دورها في توعية الإناث بأهمية التدريب المهني من خلال الإعلان عن دورات تدريبية، التي تتيح للفتاة تعلم مهنة ما سواء في المجال الإنتاجي أو الخدمي حتى تكون هذه المهنة سلاحاً بيد كل فتاة تواجه فيه صعوبات الحياة.

المراجع والمصادر:

1 أبو حلاوة، كريم؛ زكزك، سوسن؛ الساعور، كبرية. *المرأة السورية في عملية التنمية، الجزء الثاني: التنمية الاقتصادية والسياسية*، إصدارات الأمانة العامة لاحتفالية دمشق، دمشق، 2008، 7.

2 أندراوس، عاطف وليم. *الاقتصاد الظلي*، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005، 15.

3 حسنين كشك؛ خليل، عزة. *الآثار الاقتصادية والاجتماعية لعمل المرأة في القطاع غير الرسمي: دراسات حالة في ثلاثة أحياء شعبية بالقاهرة الكبرى*، مركز البحوث العربية، 2001.

4 جلبي، علي عبد الرازق. *القطاع غير الرسمي في مدينة القاهرة، "التقرير الثاني": المجتمع المحلي وملامح القطاع غير الرسمي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية*، القاهرة، 2001، 60.

5 حسون، تماضر. *تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي*، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1993، 116.

6 زكزك، سوسن. *المرأة السورية في عملية التنمية، الجزء الثاني: التنمية الاقتصادية والسياسية* ، إصدارات الأمانة العامة لاحتفالية دمشق، دمشق، 2008، 41.

7 الشرقاوي، عبد الحكيم مصطفى. *التهرب الضريبي والاقتصاد الأسود* ، الدار الجامعية الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2006، 15.

8 المكتب المركزي للإحصاء في الجمهورية العربية السورية. *وصف سورية بالمعلومات* ، الإصدار الخامس،2003، 2، 3.

9 الناقولا، جهاد ذياب. *الآثار الأسرية الناجمة عن خروج المرأة السورية للعمل، دراسة ميدانية لواقع مشكلات النساء المتزوجات العاملات في مدينة دمشق*، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، 9–12.

10- O'REILLY, J; FAGAN, C. *Part-Time work Prospects: An International Comparison of Part-Time work in Europe North American & The Pacific Rin, Book Review, Contemporary Socidogy*. Vol. 29, N°. 5, 1999, 370-371.

11- HANSEN, K. T. *The urban Informal Sector as Development issue: Poor Women & Work in Lusaka, Zambia, Urban anthropology*, 9, N°.2, 1980, 199-217.